

الانتخابات فخ خطير فلا تقعوا فيه

بقلم دولة الرئيس العماد ميشال عون

"أيها اللبنانيون، غداً سيستدعونكم للتصويت لهم، وليس للاشتراك في الانتخابات، وتعلمون أن الاستدعاء للتصويت غير الدعوة للانتخابات، لأن هذا دعوة إلى البصم مسبقاً على مما تقرّر سلفاً، فيما تبقى تلك، حاملة بين حناياها حق الاختيار، مهما حاولوا التزوير.

بل أيقنوا أن الاستدعاء الآتي، هو لأداء شهادة الزور، فيما الدعوة لو تحققت، لكانت شهادة للحق وللحرية. أعلم أن الكثيرين منكم اليوم يسألون عما يفعلون؟ وأعلم انه من واجبي - كما كل زعيم وطني حرّ - إبداء الرأي في ما يحصل، وإعطاء التوجيهات اللازمة في الموضوع.

والموضوع اليوم هو الانتخابات النيابية التي شرّعها لتكون لكم مشكلة، بدل أن يقدموها إليكم حلاً. أهلي، ليست الانتخابات النيابية هدفاً في ذاتها، بل وسيلة، الغاية منها تجديد العمل الديمقراطي، وإغناء المجلس النيابي والمؤسسات السياسية، بفكر جديد ودم جديد، يُفترض أن تصبّ كلّها في مصلحة الوطن وخير بنيهِ ومنعة مستقبله.

من هذا المنطلق، أقول للسائلين وللمتسائلين: لا تطلبوا الرأي من أحد، ولا تنتظروا الجواب من عند أحد، فالرأي فيكم، والجواب موجود عندكم.

أجل... افتحوا أبصاركم وبصائركم على ما حولكم وحلّوا ما أنتم اليوم فيه، وأين كنتم وأين صرتم، تجدوا الجواب بأنفسكم، وتهتدوا إلى الحل من غير عناء.

فليسأل العامل منكم ظروف عمله اليوم، أيشترك في الانتخابات أم يقاطع؟ فيسمع من فم فاقته، ومن وجود مئات الآلاف من العمال الأشقاء والغرباء، الجواب الشافي.

وليسأل الصناعي فيكم، أوضاع صناعته اليوم، أيشترك أم يقاطع؟ فيسمع من ضائقته الصناعية ومن المنافسة الغربية ومن غياب الدعم ومن الرسوم المتزايدة، الجواب القاطع.

وليسأل التاجر أحوال تجارته، أفلا يجيبه كسادها، وحال البوار التي هي فيها، عن اليقين الذي يسأل عنه؟ وليعد المزارع إلى حقله وزراعته فيسألها: إن شاركت، أفلن أعود إلى رمي إنتاجي الزراعي في الشارع؟ أم سوف تمنع مشاركتي، الغزو الزراعي الغريب عني، وتحفظ مستقبلي؟ وإن كان الجواب نعم، فليشارك.

وليرجع الموظف إلى نفسه فيسألها: إن شاركت، أيكفيني راتبي لسد حاجات عائلتي أكثر من نصف الشهر؟ وإن نعم، فليشارك.

وليسأل المكلف الضريبة - وكلكم مكلفون - معدلات الضرائب والمبالغ الخيالية المفروضة عليه: تراني إن شاركت، سوف تنزاحين عن كاهلي غداً؟ وإن نعم، فليشارك.

وليسأل الآباء والأمهات، عن الأفساط المدرسية الآتية، وعن أعباء الحياة غداً بعد المشاركة، وعن مستقبل أولادهم، وان وجدوا في الجواب بصيص أمل لتحسن ما، فليشاركوا.
واسألوا جيشكم وسائر قواكم الأمنية، جنوداً، وضباطاً ورتباء، هل ما زالت كراماتهم موفورة ومصانة، وهل لا يزالون قادرين على الاستمرار في رسالتهم من غير إستنزلام. وهل هم اليوم جند الوطن أم جند الحاكم؟

فان أجابوكم انهم اليوم حيث يجب أن يكونوا، فشاركوا.
وليسأل العاطلون عن العمل منكم اليوم أنفسهم: ترى، هل تؤمن لنا المشاركة عملاً للقامة كريمة؟
وإن نعم، فليشاركوا.

وليسأل الذين صاروا على حدود الفقر من أهل الطبقة الوسطى عندنا، إن كانت المشاركة سوف تدخل تحسناً - ولو طفيفاً - على وضعهم الاجتماعي، وإن نعم، فليشاركوا.
وليسأل الشباب منكم، حال الضياع والتشتت الذي هم فيه، إن شاركوا هل تؤدي بهم المشاركة إلى الاستقرار؟ وإن نعم، فليشاركوا.

وليسأل الفقراء والمعوزين حقاً، هل ستكفيهم المشاركة ذل السؤال غداً؟ وإن نعم، فليشاركوا.
وليتذكر المهجرون، ما آلت إليه وعود العودة إلى ديارهم، وليسألوا الأطلال عن أملهم في عودة كريمة،
وإن وجدوها، فليشاركوا.

وليسأل من لا يعلم منكم، من يعلم، عن قانون الانتخاب وعن مبدأ عمومية القوانين ومبدأ المساواة أمام القانون، وعن مبدأ تكافؤ الفرص أمام المرشحين والناخبين. وإن وجدوا لأي منها أثراً، فليشاركوا.
وليسأل الأحرار فيكم - وكلكم عندي أهل حرية - عن حقوق الإنسان في وطنهم؟ وان وقعوا على بقية باقية منها، فليشاركوا.

واسألوا عن آثاركم، فخر حضارتكم، إن لم تكن إلى طمس وزوال، فشاركوا.
واسألوا عن بيئتكم الملوثة وتفحصوها، فان لم تكن قد زادت تلوثاً، وان لم تكن متروكة لمصيرها المحتوم، فشاركوا.

واسألوا حاضركم، وزيتوه بميزان أمسكم، فان لم تجدوه قد تقهقر عن الأمس أشواطاً، فشاركوا.
وتفحصوا خطاب حكامكم السياسي، عن الانصهار الوطني، وعن الوحدة الوطنية، وان وجدتم انهم قد ساروا فيها، ولو خطوة واحدة، فشاركوا.

-اطلبوا إلى النواب الحاليين أن يشرحوا لكم القوانين الثلاثمائة والخمسين، التي يتباهون بأنهم شرعوا خلال ولاية مجلسهم المزعوم، وخصوصاً المعاهدات التي بصموا عليها، وان وجدتم فيها أدنى مصلحة للبنان، فشاركوا.

-واسألوهم، واسألوا اللاهثين منهم والمستقتلين لترشيح أنفسهم غداً، عن قرارهم الحرّ، وان وجدتموه عندهم، وفي أيديهم فشاركوا.

-اسألوا الذين ينامون على "اللا"، إذا كانوا قادرين على أن يستفيقوا عليها، وشاركوا.
-وليسأل القضاة عن سمعة قضائه، فإن كانوا راضين عن الجواب، فشاركوا.
-وليسأل الصحفيون والإعلاميون أنفسهم عن مدى حرية قلمهم، ورأيهم، فإن كانوا راضين، فليشاركوا.
-اسألوا خزينة الدولة، عن مبلغ الدين العام، الداخلي منه والخارجي، وإذا وجدتكم أن أولادكم وأولاد أولادكم قادرين على إيفائه من غير ركوع ولا ارتهان، فشاركوا.
-اسألوا عن المشاريع الضخمة، لمن تكون، وفي مصلحة من هي، واسألوا عن الشركات العملاقة التي تأسست أخيراً وتتأسس اليوم، فإن وجدتكم أن أسهمها ثابتة بيد اللبنانيين، وريعتها لهم، فشاركوا.
-اسألوا المتخمين ثراءً، الجائعين إلى السلطة، بمن ولمن يحكمون، وإن كان بكم ولكم، فشاركوا.
-اسألوا المرشحين من أهل قراكم ومناطقكم، وقد بدأوا يوسعونكم إحراجاً وعتباً، أصواتكم لهم، ولهم وحدهم؟ وإن نعم فشاركوا.
-وليسأل ابن بيروت، إن شارك، أصوته لابن بيروت، وليفعل كذلك أبناء الجنوب والجبل والشمال والبقاع، فإن وجدوا أن أصوات الأهل للأهل، فليشاركوا.
-حللوا مواقف معارضة الداخل، الساعية اليوم إلى الموالاة، وحلّلوا مواقف الموالين بالأمس واليوم، فإن لم تجدوا أن جميع شعور رؤوسهم محصاة، فشاركوا.
-اسألوا המתنافتين على ترشيح أنفسهم من أهل المقاطعة عام ١٩٩٢ ماذا تغيّر نحو الأفضل، وإن أقنعوكم بنذر يسير من التغيير، فشاركوا.
-اسألوا أهل المقاطعة بالأمس، المبشرين اليوم بالمشاركة، والجانحين إلى ترشيح أنفسهم، وبأي ثمن، لماذا تتلون فعل الندامة اليوم، ومن أجل من؟ وإن سمعتم منهم منطقاً يقنعكم، فشاركوا.
-وأخيراً، اسألوا المرشحين اليوم، إن كانوا سيفقون ضدّ ضمّ لبنان إلى سوريا، فإن قالوها نعم مجلجلة، وعلى رؤوس الأشهاد، وسجلّوا هذا الرفض نقطة أساسية في برامجهم الانتخابية فشاركوا.
أيها اللبنانيون، لبناننا اليوم على مفترق خطير من تاريخه ومن حياته السياسية والوطنية. والانتخابات التي يُخطط لها أهل الحكم، فخ خطير، فحاذروا الوقوع فيه واجتنبوه، ولا تدعوا أحداً يزيّن لكم المشاركة خيراً والمقاطعة شراً، فحقل الزوّان هذا لن يعطيكم قمحاً، وكلّ هذا العوسج لن ينبت لكم حتى ولو تينة واحدة. واعلموا أن الانتخابات كما هي، آخذة لبنان إلى الاحتضار، ومقومات بقائه إلى الحد الأدنى، وما قانون الانتخاب الذي اجتهدت "ترويكا" الحكم في وضعه بعد أكثر من قمة، وبصمت عليه لجنة الإدارة والعدل، بكلّ الخفة والإذعان، ثم البصمة الكبرى في الهيئة العامة، إلا محاولة للقضاء على هذا الحد الأدنى من مقومات الوطن.
أيها اللبنانيون، إن مشاركتكم - إن حصلت - في ظل الظروف الحالية، لن تكون إلاّ تنفيذاً للحكم على الوطن بالموت، فتنبّهوا. بقيت لكم "ثياب" الوطن فلا تدعوهم يقتسمونها في ما بينهم وبين الخارج. وأنتم بقي لكم "رداؤه" فلا تقترعوا عليه!".